وليد أحمد الجفالي يرحمه الله

عصام بشير العوف

رحل عنا رجل الاقتصاد والمال والتجارة والصناعة ، سليل أسرة سعودية عريقة ، بدأت عملها في بداية عهد تأسيس المملكة العربية السعودية ،اسهمت في عملية البناء والتطوير واستقدمت أحدث التقنيات التكنولوجية العالمية إلى المملكة ، تلك هي عائلة الجفالي ، وذلك هو المغفور له إن شاء الله وليد أحمد الجفالي .

إذا بدأت الحقبة التأسيسية لمجموعة شركات الجفالي مع الشيخ إبراهيم وشقيقيه الشيخ علي والشيخ أحمد رحمهم الله ، فإن الحقبة الثانية قد بدأت مع الشيخ وليد وأشقائه وأبناء أعمامه محققة الثبات والتقدم في جميع الحقول التجارية والصناعية ،وتقديم خدماتها المثالية وتقنياتها الحديثة إلى زبائنها وعملائها ، بالإضافة إلى وضع منهج إداري شامل لايترك أي أمر صغير أو كبير إلا ويضعه في نسق إداري متكامل ، حتى أصبحت الإدارة لدى الجفالي مثالا يحتذى عند شركات عديدة.

وقد كان لأسرة الجفالي دور بارز في أعمال البر والخير، وكما قامت السيدة فوزية الجفالي رعاها الله بإنشاء مستشفى يحمل اسم والدها الشيخ إبراهيم عبد الله الجفالي رحمه الله في مكة المكرمة ، فقد أنشأ الشيخ أحمد عبد الله الجفالي رحمه الله مركز العون الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة ، كما أنشأ الشيخ علي عبد الله الجفالي رحمه الله مؤسسة علي بن عبد الله الجفالي الخيرية لمساعدة الفقراء والمحتاجين . أما الشيخ وليد أحمد الجفالي فقد قدم خلال حياته الكثير من الأعمال الخيرية داخل المملكة وخارجها، خصوصا لمراكز غسيل الكلى ورعاية الأيتام.

أما في مجال العمل والإدارة ، فقد كان الفقيد وليد الجفالي ذا شخصية تتميز بالحزم والاتزان، يدرس آراءه وقراراته ، ولا يقبل الخطأ تحت أي ظرف من الظروف ، وكان إلى ذلك رؤوفا ورحيما مع العمال والموظفين ، قال عنه أحد العمال في مصنع الجفالي للمكيفات من الجنسية الهندية واسمه عبد الغفور : كان حين يأتي إلى المصنع يقف بين العمال وأنا منهم ، يصافحنا ويسألنا عن أحوالنا وعملنا ، وأمس عدت من إجازتي السنوية وعلمت بالمصاب وأسرعت إلى الصلاة عليه في الحرم ، لقد أحببت الشيخ وليد الجفالي منذ رأيته لأول مرة في المصنع .

نتقدم بالعزاء إلى أسرة الجفالي أهله وذويه بمصابهم الأليم ، ونخص منهم شقيق الفقيد الشيخ خالد الجفالي وشقيقته مها الجفالي، كما نتوجه بالعزاء إلى والدته السيدة سعاد الحسيني ، مثال الأم السعودية التي قامت بتربية أبنائها على الخير والسداد ، وتذكر الله وتصلي ، وتصبر بعد الفاجعة ، ولا تقول إلا ما يرضي ربها.

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي jadl@albiladdaily.com

كاريكاتير أعجبني

من أجل عالم بلا إرهاب

بدر الدين شنن

كلما ازداد الإرهاب توحشاً ، في البلدان التي اخترق حدودها ، واستباح أهلها ومقدراتها .. وكلما انتشر عالميا حاملاً معه كوارثه ، كثرت وتنوعت التفسيرات ، التي تبحث في جذوره ومقومات حضوره ، وتحركه المتواصل في كل مكان وأهدافه . ومعظم هذه التفسيرات ، تبتعد عن جهل عن الأسباب الحقيقية ، وعن الأهداف الحقيقية للإرهاب الدولي ، وبقية التفسيرات ، يعرف أصحابها كل شيء ، لكنهم يتواطؤون ، للتمويه وخداع شعوب ضحية هذا الإرهاب ، وبقية شعوب العالم المهددة بشظايا وارتدادات أفعاله الإجرامية ، ليحجبوا المسؤولين عن وجوده وحيثياته ، ودوره في المرحلة العالمية المعاصرة ، وتحصر التعامل معه عمداً بالقمع ، والحرب ، لتوفير مناخات استدامته ، حتى تنتهي الحاجة إليه ، وتأمين بديل له ، يؤمن المصالح الدولية التي كلف بها وعمل من أجلها.

وتكتسب العمليات الانتحارية ، التي ينفذها المنتمون الأكثر انخداعاً وتعصباً للتنظيمات الإرهابية ، اهتماماً أكبر في مجمل التفسيرات للولوج إلى معرفة المجهول في مسألة الإرهاب ، الذي بات من الصعب حصره ، في الصراعات المذهبية ، وفي مناطق محددة .

كان هناك بداية طروحات فلسفية خيالية ، تبحث في معايير ، وأشكال عدالة إنسانية ، تحتضنها " مدينة فاضلة " تتميز بحب الإنسان والسلام ، والرقي الحضاري . وقد اشتغل عليها عدد من عظماء الفكر في مختلف مراحل التاريخ لكنها ظلت في مضمار النقاش ، ومحفوظة في صفحات التاريخ المضيئة .

ثم كانت محاولة جادة معاصرة ، فكرية وعملية ، لإقامة مجتمع إنساني تضامني عادل " فاضل " على سدس كوكبنا ، سمي " الاتحاد السوفياتي . وقد حوصرت هذه

> هناك بداية طروحات فلسفية خيالية ، تبحث في معايير ، وأشكال عدالة إنسانية ، تحتضنها " مدينة فاضلة " تتميز بحب الإنسان والسلام

المحاولة ، عسكرياً ، واقتصادياً ، وإعلامياً ، وأيد يو لوجيا ، طيلة الزمن الذي كانت تعمل فيه هذه المحاولة ، للوصول إلى كامل برنامجها وأهدافها النوعية الجديدة .

بالمجمل ، كان العالم ، في الزمن ما بين (١٩١٧ - ١٩٩١) منقسماً إلى عالمين .. اشتراكي .. ورأسمالي . وكان الصراع بينهما يدور ، حول أي منهما يملك ، حقاً العدالة بمضامينها الإنسانية الحضارية المتنامية ، مجتمعة ، من خلال حسم الصراعات الطبقية .. المجتمعية .. الدولية .. السياسية الاجتماعية وكان هو جوهر البحث عن الجنة في الأرض . وحين دمر الاتحاد السوفياتي ، كان الهجوم الشرس على ما أنجزته التجربة وبدأت الحرب الفكرية على الأيديولوجيا وانتشرت الفوضى الفكرية.

وحدث الخواء الفكري الذي شجع الأفكار المتطرفة ، للقيام بنفي المقومات والشروط ، التي تتيح تحقيق إقامة مجتمعات إنسانية وتحقيق الحلم الإنساني على الأرض بأساليب علمية وعملية وذلك عبر القمع الإرهابي والفتن والحروب.

إن حرب الإرهاب على العالم تدل على أن العالم يسلك مساراً خطيراً على المنجزات الإنسانية ، وعلى المصير الإنساني وينبغي توحيد نضالات كل القوى السياسية الوطنية والقومية المتحررة والإنسانية الحية ، الوطنية والدولية ، الحريصة على حقوقها وكرامتها ووجودها للوصول إلى عالم بلا إرهاب .. بلا حروب .. عالم متضامن .. متكامل .. من أجل الاستقرار .. والسلام .. والتقدم.

أنا ما نسيت (٢/٢)

عبدالفتاح أبومدين

نشرت صحيفة البلاد بتاريخ يوم الجمعة ١٧"رمضان ١٤٣٧ مقال للرفاعي عنوانه:" عقل وعاطفة" ، وهذا المقال نشر بتاريخ ١٣٨٥/٣/٢٩هـ الموافق ١٩٦٥/٧/١٢م. وقد حركني هذا المقال لأكتب كلمات وسطوراً عن رجل وفي؛ كريم صادق" فزّيع "! ومطلع حديث أخي الرفاعي يومئذ قوله:الصدفة المحضة جمعت بينهما عندي: العقاد المارد الجبار وطه حسين الإنسان الرقيق! كان الأول يتحدث بعمق عن "حقائق الإسلام، وكان الثاني يتحدث بإمتاع "على هامش السيرة"! وقال الرفاعي:كنت أقرأ الأول حيناً وأقرأ الآخر طريقة في القراءة أقاوم بها الملل"!

بعض الأخيار ممن عرف أستاذنا وشيخنا الجليل محمد الحافظ وقد خالط ودرّس أجيالاً، من هؤلاء الذين عرفهم الحافظ وليسوا ممن يقيم في مدينة خاتم رسل الله، وإنما سعى أستاذنا الحافظ لمعرفة الرجال داخل هذا الوطن العزيز ورموز في العربية، يتابع أستاذنا بحيويته ونشاطه الدائب عبر ما يقرأ لهم لأنهم أعلام؛ والذين يعنى بهم أعني الأعلام الذين يقصدون الحرمين الشريفين أو يقرأ لهم بنهم، وكان الحجاز بابا مفتوحا لمؤلفات أعلام الوطن العربي! وكانت المجلات الأدبية تحمل مع الصحف المصرية كل أسبوع تأتي بها باخرتان يملكهما بعض أغنياء مصر قبل غزو العسكر والقضاء على حماسة فكر الأعلام، لأن الحرية كانت متاحة والأعلام في مصر وبلاد الشام ولبنان! كانت أبواب الحرية مفتحة الأبواب والأعلام في الوطن العربي كانوا في القمة أمتاعا بأفكارهم النيّرة ونشاط لا يكبل بالسلاسل وإنما حرية الفكر كانت منتشرة عبر معطيات أولئك الأعلام المتميزون! والثقافة كانت تعميماً في الوطن العربي من مغربه إلى مشرقه، ومن شماله إلى جنوبه رغم أن سبل المواصلات كانت محدودة وقاصرة!

كان هذا الفيض من الثقافة أغنى من الغذاء، وكان الأعلام من الأدباء والمثقفين (كتاباً وشعراء وصحافيون" ليس هدفهم السعي وراء المال والثراء، ولكن نشر المعرفة وانتشارها في الوطن العربي على شح انتشار وسائل النقل البحري والجوي، غير أن الثقافة بعامة كانت مطالع الانتشاء وأحلام الكتاب والشعراء منتشر إنتاجهم الثمين! كانت المؤلفات الثقافية ودواوين الشعر مشرعة، وقد عايشتها في أم القرى في باب السلام وفي الصدارة وفي المدينة المنورة، كانت الثقافة هي الغذاء الأول!

وكانت صوالين المعرفة هي المطلب الأول قبل الغذاء، وملتقيات المثقفين في الصوالين والمقاهي المشهورة خارج المدن؛ وفي بيوت الكثير من الأدباء وهم موظفون في دواوين الدولة، وبقية أوقاتهم تجمعهم صوالين في بيوتهم على قلة دخلهم المادي المنحصر في مرتباتهم الشهرية المحدودة! لم يكونوا يهرعون إلى المال وإنما كنوزهم الأولى"المعرفة" حيثما وجدت، ولم يكن عندهم"جامعات" يدرسون فيها، وإنما همهم كما قال شاعرهم:

أعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الزمان كتاب

وإذا جنحت إلى المجلات الثقافية الشهرية مثل:الكاتب المصري" ورئيس تحريرها الدكتور طه حسين" ومجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات، ومجلة الثقافة لأحمد أمين، ومن نكد الدنيا كما قيل أن تعلق تلك المدارس الجادة الفكرية والأدبية واللغوية! ويحضرني آخر افتتاحية لمجلة الرسالة الأسبوعية للزيات، حين يتحدث عن مدارس تلك المجلات جامعة المعرفة! قال الزيات:إن الرسالة تغلق اليوم يعني بعد حركة"١٩٥٢"م وقبل هذا العهد رغم دفع الضرائب للدولة كانت الرسالة تصدر في عصر الفساد، وفي عهد التحول تتوقف، لأن العصر الجديد سلطة تكبل الأيادي وليس بعصر نور كما يقول بعض الغافلين كما توقفت مجلة"الثقافة"لأحمد أمين، والعصر الجديد في نظر الواعين "ظلام"! وقبلها" الكاتب المصري"!

وتركت مقال الفقيد الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي:"عقل وعاطفة"الذي نشرته هذه الصحيفة بالعدد الصادر بتاريخ١٤٣٧/٩/١٩هـ الموافق ٢٠١٦/٧/١٤م والمقال عن العقاد وطه حسين وميل القراء إلى كل منهما! حيث كان مقال العقاد:"حقائق عن الإسلام، والمقابل كتاب طه حسين"على هامش السيرة"! وقراء الرجلين البارزين، شطر طحسني كحالي، وآخرون عقاديون، مثل أستاذنا احمد عبدالغفور عطار، والعقاد عند وصف الأستاذ الرفاعي له أنه:"فالعقاد يصفه الرفاعي بأنه المارد الجبار" وطه حسين"الإنسان الرقيق"! وأنا لا أختلف مع صديقي الرفاعي، ولعلي أقول إن الدكتور طه حسين يشط به القلم فنقرأ له ونراه يجنح إلى العنف أحياناً، والعقاد عنيف، والذي يقرأه في معركته مع" مكرم عبيد" وكانا ينشران في صحيفة" أخبار اليوم" وكان أعنف مقال كتبه العقاد عنوانه: لسنا عبيداً يا عبيد" فأخرس خصمه.

حق الاختيار ..

د. بثينة ابراهيم الفقي

كانت طوال سنوات دراستها متفوقة محبوبة من اسرتها ومعلماتها وصديقاتها ، تمتلك شخصية قوية تجيد التحدث والتعبير عن نفسها وتعرف ماذا تريد ، متعاونة مع رفيقاتها وعطاءه لا تبخل على احد بالمساعدة والمشاركة والسؤال والاهتمام،ورغم صغر سنها لكنها تملك عقلا ناضجا يفوق عمرها ، فوجئت بها تأتى الى باكية تصرخ بألم بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة والتقدم للجامعة تطلب منى المساعدة فى اقناع اسرتها بدخولها الكلية التى تحلم بها والتى تقتضي سفرها للدراسة فى دولة أخرى لتحقق حلمها الذي عاشته طويلا ، حيث ترفض اسرتها ذلك حتى ولو تطلب الامر بقاءها فى البيت دون دراسة او زواجها من اول عريس يطرق الباب .. وهدأت من روعها ووعدتها بالتدخل لدى الأسرة..وتواصلت معهم لحل المشكلة وخاصة الاب وسألته هل تثق فى تربية ابنتك ؟ اجاب نعم ،هل علمتها تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس ؟ اجاب بالطبع منذ صغرها ثم سألته هل لو حدث ذلك مع ابنك الذي يصغرها أو اخيه الاخر أو هل كنت ستوافق على سفرهما ودراستهما فى دولة أخرى اجاب بنعم ،لأنهما أولاد لكنها فتاة ، فدارت بيننا مناقشة اقنعته فيها انه لا فرق بين ولد وبنت فكلهم اولاده تربوا على يديه وتعلموا منه ووثق فيهم ولديهم شخصياتهم المستقلة وحقهم فى اختيار حياتهم .. وطلبت منه ان يوافق على حق ابنته فى اختياردراستها التى ستسعد حياتها والتى تعبت واجتهدت من اجل تحصيلها طوال سنوات عمرها ،والذهاب معها لترتيب امورها فى الجامعة والاطمئنان لوجود طالبات اخريات وزميلات لها فى نفس المكان.. كما ان التكنولوجيا الحديثة فى الاتصالات ووسائل الانتقال والسفر صارت سهلة ومريحة ، ففى عدة ساعات ننتقل ليس من دولة الى اخرى بل من قارة الى أخرى.. الى كل الآباء والأمهات دربوا اولادكم علي الثقة بالنفس وشجعوهم على ادارة حياتهم وحقهم فى اختيار ما يحبونه بالتشاور معكم حتى يتحملوا مسؤولية انفسهم فيما بعد.. إن فترة الحضانة فى كل الكائنات قد لا تتعدى ايام او اسابيع ،لكننا نربي اولادنا على فترة حضانة لا نهائية تمتد لسنوات طويلة بإتكالية غريبة ،تجعلهم فى حالة تردد وخوف باستمرار وعجز عن اتخاذ القرار الصحيح فى حياتهم، علموهم وازرعوا الثقة فيهم واتركوهم يختارون حياتهم فقد خلقوا لزمن غير زمانكم ..

الإعلام والأجندات السياسية

صبحي غندور

هناك مزيج يفعل فعله الآن، ليس فقط في صناعة الرأي العام، بل أيضاً في صناعة الأحداث نفسها. وهذا المزيج يقوم على الدور الخطير الذي تلعبه الشبكة المعلوماتية وملحقات الهواتف النقالة في تحويل وسائل "الإعلام" إلى وسائل "تحريض" أو "تغيير" أو ربما أحياناً وسائل "فتنة"، فالأمر يتوقف على الأجندة السياسية لمن يملكون وسائل الإعلام وأيضاً على ما يتوفر لها من معلومات ومن "تسريبات معلوماتية".

فتركيا شهدت مؤخراً محاولة إنقلابية عسكرية جرى احباطها نتيجة تمكن الرئيس اردوغان من استخدام هاتفه النقال لإجراء مقابلة تلفزيونية دعا فيها مناصريه إلى الخروج للشوارع لتأييده ضد الإنقلابيين، ونجح في ذلك. أيضاً، شهدت الولايات المتحدة مؤخراً تظاهرات شعبية في عدة مدن أميركية ضد ممارسات بعض عناصر الشرطة بحق الأميركيين الأفارقة، وهذه الممارسات ما كانت لتعرف لولا استخدام الهواتف النقالة وشبكات التواصل الإجتماعي لتصويرها ومن ثمّ نشرها عبر وسائل الإعلام الكبرى في الولايات المتحدة.

أيضاً، فإن استطلاعات الرأي العام الأميركي أظهرت تفوق دونالد ترامب على هيلاري كلينتون بعد إنتهاء مؤتمر الحزب الجمهوري ثمّ حدثت حالة معاكسة بعد إنتهاء مؤتمر الحزب الديمقراطي حيث تظهر الاستطلاعات تفوق كلينتون على ترامب الآن. وطبعاً حدث ذلك كله بسبب التغطية الإعلامية لكل من المؤتمرين على مدار أربعة أيام متتالية. فالإعلام الذي يصنع الرأي العام يصنع المرشحين أيضاً ويساهم إلى حد كبير في "انتخاب" الرئيس الأميركي.

إنّ الإعلام، في أيّ مكان أو زمان، هو وسيلة لخدمة سياسة أو ثقافةٍ أو مصالح معيّنة. وهذا ما انطبق أيضاً على مرحلة نشوء الإعلام العربي في مطلع القرن الماضي حيث كان الإعلام "العربي" انعكاساً لصراعات السياسات والمصالح والمفاهيم التي سادت في ذاك الزمن. ولذلك وجدنا أنّ الدول الغربية الفاعلة آنذاك – خاصّة بريطانيا وفرنسا- حرصت على موازاة تأسيس الكيانات العربية الراهنة، واحتلال بعضها، بتكوين مؤسسات إعلامية، تخدم الطروحات الثقافية الغربية وتعزّز أعمدة التقسيم الجغرافي الجديد للمنطقة. ومن أجل ذلك كانت الحاجة الغربية لِمنابر إعلامية، ولأدباء وكتّاب لا ينتمون فكرياً وثقافياً إلى المدافعين عن "الهويّة العربية". فالغرب أدرك أنّ تجزئة المنطقة العربية، عقب الحرب العالمية الأولى، تتطلّب محاربة أي اتّجاه وحدوي تحرّري عربي مهما كان لونه، تماماً كما أدرك الغرب في مرحلة سابقة أنّ إسقاط الدولة العثمانية ووراثة أراضيها يستدعي إثارة النعرات

> من المهمّ أن يُعنى الآن المفكرون والمثقفون والإعلاميون العرب بحجم مسؤولياتهم في صنع الرأي العام العربي وبالتفكير في كيفيّة الوصول إلى مستقبل عربي أفضل

القومية بين الأتراك وغيرهم من المسلمين في العالم. لهذا تميّزت الطروحات الثقافية لمطلع القرن العشرين بألوان قومية أولاً مدعومة من الغرب، ثمّ جرى الفرز الغربي فيما بعد بعد أن استتبّ الأمر لبريطانيا وفرنسا في المنطقة، وأقيمت الحدود والحواجز بين أبناء الأرض العربية الواحدة.

وفي المرحلتين، استهدفت أيضاً الهُويّة الحضارية والثقافية لِلأمّة العربية لأنّها تعارضت مع المشروع الغربي الاستعماري بوجهيه لكن مِن الضروري الإشارة إلى مسألتين تجنباً للتعميم فيما سبق ذكره.

– المسألة الأولى: أنّ الإعلام العربي في مطلع القرن العشرين (وهو هنا إعلام الصحافة) لم يكن كله تغريبياً، بل ظهرت مطبوعات عربية كان لها الأثر البالغ في إحياء حركة الإصلاح والدعوة للنهضة الحضارية العربية.

– المسألة الثانية: أنّ الكثير من الأدباء والكتّاب المسيحيين العرب قد لعبوا دوراً هامّاً في الحفاظ على اللغة العربية وتنقيتها وتخليصها من الشوائب التي لحقت بها في عصور الانحطاط، وكذلك في إعداد مجموعات كبيرة من كتب قواعد اللغة العربية وكان لهم الفضل أيضاً في استيراد المطابع وتسهيل عمليات النشر والطباعة وتكوين النواة التقنية لمؤسسات إعلامية عربية كبيرة.

ولقد تحوّل الإعلام العالمي في السنوات الأخيرة إلى صناعة قائمة بذاتها، بل إلى مؤسسات تجارية كبرى مثلها مثل باقي الشركات والمؤسسات المالية التي تتحكم في كثير من اقتصاديات العالم.

فالتّقدّم التقني، في وسائل الاتصالات والشبكات العنكبوتية وإعلام الفضائيات، اخترق كل الحواجز بين دول العالم وشعوبها. وأصبح ممكناً إطلاق صورة كاذبة أو خبر مختلق، ونشره عبر هذه الوسائل، لكي يُصبح عند ملايين من الناس حقيقة. هو أيضاً، كما كان في القرن العشرين، عصر "المال والإعلام"، ومن يملكهما يملك قدرة التأثير على صنع القرارات السياسية. هكذا فعل "اللوبي الإسرائيلي" في الغرب عموماً، وفي أميركا خصوصاً، من حيث تركيزه على المؤسسات المالية والإعلامية في الغرب.

لذلك، من المهمّ أن يُعنى الآن المفكرون والمثقفون والإعلاميون العرب بحجم مسؤولياتهم في صنع الرأي العام العربي وبالتفكير في كيفيّة الوصول إلى مستقبل عربي أفضل، لا الاكتفاء بالتحليل السياسي للواقع الراهن فقط .

الترويض الروحي والترويج لسلعة التسامح

د.محمد غاني

تظهر قيمة التسامح عندما يشتد الهرج و المرج بسوق النزاع، و لذلك خصص فيلسوف المدرسة النقدية بفراكفورت راينر فورست كتابا كاملا للتدليل على الارتباط المفصلي بين مفهومي التسامح و النزاع وسمه بـ"التسامح في النزاع" يرى فيه أن "التسامح الذي يستوجبه النزاع لا يحل هذا النزاع، بل يعمل فقط على تسييجه والتخفيف من حدته، أما تناقض القناعات والمصالح والممارسات فيظل قائما، لكنه يفقد، نزولا عند اعتبارات معينة، طاقته التدميرية ويعني عنوان الكتاب بأن الفرقاء في نزاع ما ينتهون إلى اتخاذ موقف متسامح من بعضهم بعضا، لأنهم يرون، بأن أسباب الرفض المتبادل تقف حيالها أسباب أخرى للقبول المتبادل، وحتى وإن كانت أسباب القبول المتبادل لا تسمح بتجاوز أسباب الرفض، إلا أنها تتحدث لصالح التسامح، بل وتطالب به. إن وعد التسامح يقول بإمكانية التعايش في ظل الاختلاف".

عندما نتجول بسوق القيم في عصرنا الراهن نجد نقصا في قيمة وأثمنة كل ما يشعل فتيل النزاع من طائفية و تقسيم و تشرذم مما يحيلنا بصفة تلقائية ، لمن يخبر قانون العرض و الطلب، على ارتفاع قيمة التسامح في عصرنا الراهن، لكن و يا للأسف تغلفت هاته الجوهرة بغبار الغفلة حتى أضحى الجري وراء المصالح دون تقيد بالقيم عين التعقل، و أصبح التهافت وراء كنوز الأرض دون ضوابط ذات الحصافة و الحكمة.

لا غرو ان العود الى الترويض الروحي لنزعاتنا و رغباتنا التي لا تكاد تنقطع بات ضرورة لا مناص منها، و هذا من صميم طبيعتنا الإنسانية لنتشبث بالحياة و نسعى لإثرائها بمختلف أنواع الابداعات الخلاقة انطلاقا من استثمار موارد الأرض و السماء، لكن في نفس الآن دون مروق من الفطرة أو هروب من الضمير أو جهالة و نسيان للأسماء التي علمها الإله لآدم حيث يذكرنا القرآن الحكيم بأن الله علم آدم الأسماء كلها، و التي لا يخرج معناها في نظرنا عن القيم الروحية التي بثها الحق في ضمير كل انسان مؤمنا كان أو غير مؤمن، و لذلك يتحدث كل انسان من أي حضارة قدم عن مفهوم تأنيب الضمير، لذلك فكل انسان له غرس في أرضه عليه الاعتناء به و تنميته حتى يخضر ويشتد و يستوي على سوقه يعجب الزراع، و هو ما عبرنا عنه في عنونة المقال بالترويض الروحي.

إن مثل الجري وراء المصالح كمثل ركوب فرس جموح تجري دون ترويض لذلك فلا يمكن التنبؤ بعواقب سعيها، من هنا تتبدى ضرورة ترويض جري الأفراد و المؤسسات و الدول وراء مصالحها في احترام للمواثيق الدولية و القيم العليا التي تشترك حولها الأديان.

لا شك أن التسامح سلعة غالية ان وضعت في محلها رخيصة ان تغلفت بغبار الغفلة، و لا مندوحة من أن القيم الأخلاقية العليا "أسماء كلها" غرسها الله في الذاكرة الأصلية للإنسان، حتى تكون صوتا للحق يتعالى صداه بداخله كلما غفل عن طريق الصواب.